الفن في العصر الساساني (٢٢٦ -٦٣٧م)

م. ابتسام علي حواس العويد
جامعة واسط / كلية العلوم

م.م الاء عبد الحسن جبار العارضيه
مديرية تربية الديوانية

Alaa7hassan3@gmail.com
ehawass@uowasit.ed.iq

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٩/٦

تاريخ قبول البحث : يملأ من قبل المجلة

الخلاصة

ان علاقة الفن بالإنسان في الواقع علاقة قديمة وهي تعبر عن العواطف الإنسانية في اي مجتمع من المجتمعات الانسانية ، فالفن يعتبر المعيار الفاصل بين صفات الانسان والحيوان، فمسألة التعلق بالفن له علاقة قوية بالأوضاع والاحوال الثقافية والاجتماعية المحيطة بالإنسان , إذ كان الانسان في ايران القديمة متأثر بالطبيعة ، والاثار الفنية الايرانية القديمة تظهر لنا هذه الحقيقة.

لقد اظهرت لنا الاثار الفنية التي تعود للعصر الساساني الى اي درجة كان الفن الساساني رائعا, فهي تروي لنا براعة الفنانين في ذلك العصر , فقد قسم الساسانيون الفنون إلى عدة فروع منها الموسيقى والعمارة والنحت بأنواعه البارز والغائر وغيرها ولكل فرع اساتذة متخصصون ولهم مدارس واماكن خاصة لتعليم كل نوع من انواع تلك الفنون.

الكلمات المفتاحية : الفن, العصر الساساني , العمارة , النحت, النقوش.

Art in the Sasanian Era (226–637 CE)

Lec. Ibtisam Ali Hawas Al-Owaid
Wasit University / College of Science
ehawass@uowasit.ed.iq

Assist.Lec Alaa Abdul-Hassan Jabbar
Diwaniyah Education Directorate

Date received: 1/2/2024
Acceptance date: 11/3/2024

Abstract

The relationship between art and humanity is an ancient one, reflecting human emotions across all societies; indeed, art serves as a distinguishing factor between human and animal nature. An individual's affinity for art is deeply intertwined with their surrounding cultural and social conditions afact clearly demonstrated by the influence of nature on the people of ancient Iran and the artistic artifacts they produced.

Artistic artifacts from the Sassanid era reveal the magnificence of Sassanid art and attest to the exceptional skill of the artists of that time. The Sassanids categorized art into various disciplines including music, architecture, and sculpture (such as relief and intaglio) with specialized masters and dedicated schools or centers for teaching each form.

Keywords: Art, Sassanid era, architecture, sculpture, reliefs.

المقدمة

تمثل الفنون بفروعها المختلفة جزءا لا يتجزأ من تراث شعوب العالم المختلفة وهي في الواقع تعكس تراث ذلك الشعب الى العالم برمته، وقد اشتهر الساسانيون شأنهم شأن غيرهم من الشعوب المتحضرة بالعديد من الفنون وشاركوها مع بقية دول العالم وهي تعد بحد ذاتها جزء مهم من الميراث الفني العالمي.

ان الفن الساساني وعلى العكس مما يقوله بعض المؤرخين بأنه متأثر بالفن اليوناني وانه يمثل آخر الاتجاهات الفنية الشرقية القديمة، فأنه في الواقع كان خليطا من الفن الإيراني الذي تجاوز عمره الالف عام، ممزوجا بفنون الشعوب الاخرى، حيث انه اخذ واقتبس من فنون الشعوب والحضارات الاخرى ومزجها في فنه بما يلائم السنن والعادات والتقاليد المحلية، إذ اصبح الفن الساساني بمرور الزمن فناً عالمياً ؛ لذلك فانه اثر وتأثر بفنون الدول المحيطة به، فسرعان ما تم اقتباسه من قبل الشعوب الاخرى وانتشر في الدول البعيدة في العالم.

ومع ان العديد من الكتب والمقالات قد تطرقت الى الفن في العصر الساساني فانه في الواقع لا توجد مقالة خاصة تناولت هذا الامر باللغة العربية ؛ لذا قررنا اختياره كعنوان لبحثنا والتركيز على الفروع المهمة والجوانب البارزة في هذا الفن.

تضمن بحثنا ملخصا ومقدمة وتمهيد فضلا عن اربع مباحث اضافة الى الاستنتاجات وقائمة المصادر , فقد كان عنوان المبحث الاول فن الموسيقى وتناولنا فيه عنوانا فرعيا تطرقنا فيه الى ابرز معلمو الموسيقى في العصر الساساني وكان عنوان المبحث الثاني فن العمارة اما فن الرسم والتصوير فكان عنوان المبحث الثالث وتطرقنا في هذا المبحث الى مدرسة ماني للرسم والتلوين ودور ماني في هذا تطوير في الفن, اما المبحث الرابع فكان عنوانه فن النحت وصناعة التماثيل وتضمن بدوره عنوانان جانبيان حيث حمل الاول عنوان النحت البارز اما الثاني فقد ركزنا في على النحت الغائر , وقد اعتمدنا في الحصول على معلومات البحث على جملة من المصادر العربية والفارسية ومن الله التوفيق.

تمهيد

يمكن القول ان الفن الساساني كان في الواقع هو الوريث المباشر لأخر تجليات واتجاهات الفن الاخميني[١]، وفي الحقيقة ان الساسانيين ورثوا ثقافة وحضارة وفنون اسلافهم الاخمينيين, فطوال مدة حكمهم التي تجاوزت الأربعمائة سنة(٢٢٦-٦٣٧م) ، قدموا ابداعات وابتكارات جديدة في العديد من المجالات العلمية والثقافية والفنية[٢]، فقد تنوعت الفنون الإيرانية لتصل الى ما يقرب من عشرين فناً ونادراً ما نجد في تاريخ الشعوب القديمة مثل هذا الغنى الفني[٣].

شهد العصر الساساني تنوعا وتقدما في مجالات الفنون الموسيقية، والتلوين وصنع ونحت التماثيل وغيرها من انواع الفنون حيث بلغت تلك الفنون قمة تكاملها وتطورها في هذا العصر، فمن خلال نظرة عامة الى الاثار وبقايا القصور والمعابد والسدود والعملات والمنسوجات المزينة التي تعود لهذا العصر يمكننا ان ندرك مدى التطور والتقدم التي وصلت اليها المعارف والعلوم الفنية الساسانية والى اية درجة كانت متقدمة ومتطورة , وفي الواقع يمكن القول ان الفن الساساني مثل واجهة الفنون القديمة الشرقية وكان الاساس لمنشأ وولادة العديد من الفنون العالمية[٤].

كان الفن الساساني اساسا خصبا لظهور العديد من الفنون العالمية، فقد شجع الساسانيون اصحاب المهن والفنون والصناعات على احياء مهنهم وفنونهم وصناعاتهم فضلا عن احياء العلوم والآداب, ففي مجال البناء والنحت فقد شهدت هذه المجالات تطوراً ورقياً ورونقاً وازدهاراً كبيرا في العصر الساساني , ففي هذا العصر كان فن البناء وصنع ونحت التماثيل وغيرها من الفنون قد تطورت الى حد كبير ,فالأبنية الساسانية التي اكتشفت في السنوات الماضية والمتعلقة بهذا العصر توضح لنا ان فن البناء (الفن المعماري الساساني) في ذلك العصر كان غاية في التطور ،فالأبنية الساسانية كانت مرتبطة جداً بالسنن والعادات والتقاليد الوطنية والشعبية وكانت استكمالاً للفن المعماري الاخميني[٥].

المبحث الاول: فن الموسيقى

كان الإيرانيون ومنذ القدم على معرفة بفن الموسيقى، ومع ان المعلومات شحيحة بشأن تطور الموسيقى في ايران قديماً، إلا انه يمكن القول ان فن الموسيقى كان يُعد فرعا من فروع الفنون الايرانية القديمة وكان

مرتبطا بالأناشيد والاغاني الحماسية الوطنية والمذهبية في ايران القديمة, إذ تعد الموسيقى اكبر عامل في اثارة همم الناس الفكرية والعقلية[٦]، وتشير بعض المصادر التاريخية الى ان توضح ان الموسيقى في العصر الساساني كانت مزدهرة وغنية، وكان الموسيقيين يحضون بمكانة محترمة في المجتمع، فعد المذهب المزدكي الذي ظهر في عهد قباد الساساني كانت الموسيقى واحدة من القوى المعنوية الاربع التي تم التأكيد عليها وهي الشعور والعقل والحافظة والفرح، فهذه القوى الأربع التي كانت تدير العالم على يد ستة وزراء، وان الوزراء في حركة مستمرة بين اثني عشر روح وأحد هذه الأرواح الاثني عشر هي عزف الموسيقى في حياة الناس اليومية في تلك الايام حيث كانت تعد جزءاً من الحاجات اليومية للروح وكانت تنال اهتمام الجميع[٧] , لقد شهدت الموسيقى وما يتعلق بها من اناشيد واغاني مزيدا من الرقي في العصر الساساني، اذ الفت الكثير من الأغاني والاناشيد في هذا العصر[٨]، ولازالت مقاطع من تلك الاغاني والاناشيد والألحان متداولة الى يومنا هذا ويستفاد منها[٩].

تُعد اناشيد زرادشت(گاتا) اقدم الاناشيد في ايران القديمة والعالم وهي افضل نموذج لازدهار وتطور الشعر والموسيقى والاناشيد والاغاني في الثقافة الايرانية القديمة [١٠]، فكلمة گاتا تعني النشيد وهذا النشيد في الافستا يقسم الى خمسة اقسام حيث الاول منها يتكون من مقاطع ثلاثية ذي (١٦) صوت والثاني من مقاطع خماسية ذي (١١) صوت والثالث من مقاطع رباعية ذي (٧١) صوت والرابع من مقاطع ثلاثية ذي اربع اصوات فنشيد الگاثا يتكون من مقاطع كل واحد منها فيها مقطعين او صوتيين عاليين ذي (١٩) صوت هجائي ومقطعين صغيريين ذي (١٢) صوت هجائي[١١], فالموسيقى في الطقوس والاحتفالات والمراسيم المذهبية كانت لها دور في حياة الايرانيين الاجتماعية ويتضح لنا ذلك من خلال الـ (گاتا) والتي هي عبارة عن اناشيد دينية تضم مجموعة من الاشعار على هيئة نثر مسجع وتقرأ بأسلوب خاص [١٢] .

تنسب المصادر والروايات اختراع المقامات الموسيقية الايرانية الى باربد، وفي الحقيقة ان هذه المقامات كانت موجودة قبل باربد ولكن مع ذلك لا يوجد اي تردد او شك ان هذا الملحن والموسيقار الكبير كان له تأثير كبير على الموسيقى في العصر الساساني وتعد هذه الموسيقى المصدر الاساس للموسيقى العربية والإيرانية بعد الإسلام, ويمكن القول انه لازالت اثار من الحان باربد موجودة في بعض دول الشرق الاسلامية [١٣], فبهرام

الخامس (٤٢١-٤٣٨م) كان احد الملوك الساسانيين والذي حظى بوجاهة وطنية وكان صيادا وشاعراً وموسيقيا وتميز ؛ لذلك خلد اسمه واصبح جزءاً من تراث الفنانين الإيرانيين[١٤] .

تعلم الحارث فن الموسيقى والغناء في مدرسة جندي شابور حيث كانت الموسيقى آنذاك تعد فرعاً من علم الرياضيات، ان عزف بعض الموسيقى والاصوات قرب بعض المرضى وفي بعض الحالات كان يُعد علاجاً ودواء للمريض وهذا الاعتقاد كان موجوداً في ايران القديمة في العصر الساساني والى حد قبل خمسين عاماً قبل ان ينقرض الطب القديم[١٥].

تطورت الموسيقى وزادت اهميتها في زمن خسرو برويز ، إذ كان باربد قد الف اغاني لأيام الاسبوع المختلفة وكان قد خصص لكل يوم من ايام الشهر لحناً معيناً، وهي معروفة بـ(اكان باربد الثلاثون) وكذلك هو وضع ٣٦٠ لحن لـ (٣٦٠) يوم من ايام السنة ، ان الشيء المسلم به هو ان الاغاني والألحان في زمن خسرو برويز ظلت لقرابة ٤٠٠ سنة بعد الساسانيين، ومثلت اساس عمل الموسيقيين العرب، فقد تعلم العرب صناعة الموسيقى من الإيرانيين، وادخلوا تغييرات على بعض الاصوات واوجدوا لأنفسهم موسيقى خاصة بهم ولكن ظلت الاصول العلمية وروح الموسيقى واساسها واقسام منها ايرانية , فقد اهتم خسرو برويز بالموسيقى، وجلب المزيد من المطربين والموسيقيين الى بلاطه ودعم الموسيقيين مادياً ومعنوياً وهذا الامر ادى الى ظهور موسيقيين كبار مثل باربد و نكيسا لذين اشتهروا بالطرب والموسيقى، فطوال حياته كان خسرو برويز يستمع الى اغاني واناشيد الحرب والعشق وكان يستفاد من تلك الاغاني والاناشيد في سفره وحضوره استفادة روحية ومعنوية ويقال ان هذا الملك كان اثناء رحلات الصيد يأخذ معه الموسيقيين وكان يمارس عملية الصيد بالتزامن مع الموسيقى والغناء[١٦].

كان للموسيقيين في العصر الساساني مكانة كبيرة في المجتمع، وكمثال على ذلك دعا الملك خسرو برويز الموسيقيين لحفل افتتاح سدٍ على نهر دجلة، مثلما دعا الحكام المحليين لذلك الحفل, إذ كان الموسيقيون واساتذتهم والمنشدين يجلسون امام العائلة الملكية ، وكان قارعوا الطبل والناي والدف يقفون امامهم، وهذا يدل على مدى المنزلة والمكانة الكبيرة التي كان يحظى بها الموسيقيون [١٧].

كانت الآلات الموسيقية كثيرة ومتنوعة ومنها العود، الطبل، الدف، القيثارة، السنطور، الناي، المزمار[١٨] ووفقا لبعض المصادر يبدو ان باربد كان اكبر مؤلف اغاني واكبر موسيقي في زمانه ,إذ كانت لديه مهارة خاصة في تأليف الاغاني فضلاً عن براعته في الموسيقى والتلحين, ووفقا لبعض المصادر التاريخية يبدو ان الإيرانيين كانوا متقدمين في فن الموسيقى وسبقوا الاخرين بنحو نصف قرن في هذا المجال، فعندما فتح العرب ايران، كانت موسيقاهم اكثر تطوراً من العرب, واقتبسها العرب منهم فالة العود العربية مقتبسة من الالة الايرانية (تار) وكانت القيثارة تشكل الالة الموسيقية الاساسية في العصر الساساني[١٩].

أ: ابرز معلمو الموسيقى في العصر الساساني

حظى معلمو الموسيقى بمكانة محترمة في المجتمع في العصر الساساني، إذ تميزت الموسيقى في هذا العصر بوجود اساتذة ومنشدون ماهرون في مجال الموسيقى ، ومن اساتذة الموسيقى المعروفون (باربد ,نكيسا ,باشا ورامتين)، كما كان بعض الملوك كثيري الاهتمام بالموسيقى مثل بهرام كور و خسرو برويز والنعمان بن المنذر , فقد تميز بهرام كور بكونه شاعراً ومحبا للموسيقى [٢٠]،كما تعلم النعمان بن المنذر الموسيقى في ايران في زمن انوشيروان على يد باربد ونكيسا ومن ثم تولى بهرام كور مهمة تعليمه الموسيقى بعد ان وصل الى درجة الاستاذ حيث علمه الموسيقى , كما ان الاعشى قيس المؤلف والكاتب العربي تعلم الموسيقى في ايران ومن ثم ذهب الى بلده ليعلم الناس بدوره الموسيقى، فضلا عن ان الحارث بن كلدة الثقفي (الطبيب العربي) تعلم الموسيقى في ايران ومن ثم توجه الى الحجاز ليعلم الناس الموسيقى هناك[٢١]، وهناك شواهد بين ايدينا تثبت لنا ان الموسيقيين والملحنين والمغنين كانت لهم مكانة محترمة عند الملوك والامراء الساسانيين , ونظرا لأهمية الموسيقى في العصر الساساني فقد خصصت الدولة وزيرا خاصاً للموسيقى , وكان الملك اردشير الساساني قد قسم الناس ورجال الدولة الى ثلاث طبقات ممتازة وكان الموسيقيون والمغنون مكانتهم الخاصة بين تلك الطبقات[٢٢]، فالأغاني المنسوبة الى باربد تشتمل على سبع اغاني وثلاثون لحناً وثلاثمائة وستون قصة والتي تتطابق مع ايام الاسبوع والشهر والسنة, وفي دواوين منوجهري وخسرو شيرين نظامي وغيرهم من الكتاب الايرانيين والعرب، توجد الكثير من اسماء المقطوعات والالات الموسيقية الايرانية[٢٣].

المبحث الثاني :فن العمارة

شهد فن العمارة ازدهارا واضحا في العصر الساساني , إذ كانت البلاد عامرة بالمدن الكبيرة ، وهذه المدن كانت غنية بالأبنية العظيمة و التي وصل تأثيرها الى البلدان المجاورة[٢٤], ففن العمارة الساساني كان متعلقاً ومربوطاً بشدة بالسنن والعادات والتقاليد الوطنية ، حيث كانت الأبنية تبنى من قطع الحجر الكبيرة التي لاتزال بعضها قائماً الى اليوم ,إذ ان احد قصور بيشابور بنى على هذه الطريقة ولازال قائماً الى اليوم، وصخوره مزينة بالرسوم التاريخية وتصور الملك مع موكبه وهو على صهوة جواده, وهذا الامر يثبت لنا انه في العصر الساساني او على الاقل في مطلعه كان الساسانيون الى حدٍ ما على معرفة بفن العمارة [٢٥].

ان برج بايكولي الذي الذي هو معبد نار وهو من ابنية النذور والقرابين التي كانت تحتوي على اعمدة وتقع في منتصف مدينة بيشابور، فالنص المكتوب في البناية اعلاه تثبت ان البناية كانت تحتوي على تمثال الملك شابور الاول وهذه البناية مقتبسة ومستلهمة من الطراز السرياني – الروماني التي تتطابق مع الأفكار الإيرانية، والى اليوم يمكننا ان نشاهد اثار تمثال الملك في خريطة المبنى، وحوله يوجد معبد نار فضلاً عن وجود النص المدون والمكتوب على احد الاعمدة على الطراز الشرقي[٢٦].

شهدت عملية بناء المعابد في العصر الساساني تغييرات مهمة , فقاعة المعبد الرئيسية مربعة الشكل ومحصورة بأربع جدران ان هذه الجدران كانت ايضاً مزينة بنقوش وارضيتها من الممر الحجري، فقد كان الملوك الساسانيون وقبل كل شيء يذكرون اسلافهم في الرسوم والنقوش البارزة على الاحجار والذي كان معمولاً به منذ القرن الثالث ق.م ,وكانت الامور الفنية التي تتضمنها هذه الرسوم والفنون عبارة عن منح او اعطاء منصب، شارة النصر والغلبة على العدو، الصيد، صور الملوك مع افراد موكبهم الملكي او اعضاء عائلتهم، ان مشهد منح المنصب من قبل الملوك مصورة بأروع واجمل صورة، حيث استطاع الفنانون الايرانيون تجسيد المنظر بشكل رائع، وقد حافظت الصفات العالية لهذا الفن على نفسها في زمن بهرام الثاني[٢٧]، وكان العرش في اقصى القاعة خلف ستار يبعد حوالي خمسة امتار وكان توجد منصة على بعد عدة امتار من ستار لكبار الضباط والنبلاء وبعد رفع الستار يظهر الملك وهو جالس على وسادة من الحرير المذهب فوق عرشه في رداء موشح

بالذهب[٢٨]، إذ كان الفن الساساني سبباً في الهام الرسامين والفنانين في بقية انحاء العالم آنذاك في اسيا الوسطى فضلا عن المصريين والبيزنطيين [٢٩].

بنى الملوك الساسانيون المئات من المدن واطلال العديد منها ماتزال باقية الى اليوم والتي توضح سعتها وكبرها ، ومن المدن الشهيرة مدينة جندي شابور قرب كازرون فارس وكذلك نيشابور في خراسان وجندي شابور في خوزستان والتي تنسب الى شابور الاول [٣٠]، واغلب المدن الساسانية كانت مقسمة الى عدة احياء منفصلة عن بعضها البعض ذات شوارع مستقيمة متقاطعة على غرار التخطيط الاغريقي , إذ انها تميزت بالتنظيم والتنسيق كما قسمت المدن إلى احياء اقام الامراء والاشراف في بعضها قصورا تحيطها بها الحدائق ومزينة عند تقاطع الطريق الرئيسي بنصب تذكاري كان يعلوه تمثال الملك [٣١].

المبحث الثالث: فن الرسم والتصوير

شهد فن الرسم والتصوير تطوراً كبيراً في العصر الساساني وقد اثبتت الحفريات والمكتشفات الأخيرة غنى الفن الساساني بالرسومات والصور، اذ كان الملوك الساسانيون يولون وقبل كل شيء اهمية بالغة وكبيرة بهذا النوع من الفنون، ويمكننا ان نستنتج من المشاهد المختلفة للصور والرسوم عن الحيوانات والحشائش والبشر على اسطح الأحجار والجدران انه في هذا الزمن كان هناك فنانون ماهرون يعملون في فن الرسم والنحت ويوجد انموذج رائع وجميل من هذا الفن (فن الرسم) في بيشابور (تكنك جوگان كازرون) وفيروز اباد وطاق بستان والتي تجلب الانتباه من ناحية جمالها [٣٢], ومن جملة بقايا اثار هذا الفن اي فن الرسم تلك الموجودة في قصور كرخة، قرب احد أكبر المدن الساسانية، ورسومات اخرى في شرق ايران (لابنة انوشيروان) والتي تروي لنا واقع التوسع والاهتمام بتعليم هذا النوع من الفن في العصر الساساني[٣٣]، ولعل اهم الرسوم الموجود في قصورهم ومعابدهم صورة الاله الشمس والالهة الزهرة ويتضح من هذه الرسوم مدى تأثر الملوك الساسانيين بديانات الدول المجاورة حيث يشير الملك الى رموز الشمس والزهرة في داخل المعبد، رغم انهم كانوا من معتنقي الديانة المزدكية[٣٤].

أ: مدرسة ماني للرسم والتلوين

كان فن الرسم في العصر الساساني يُدرس في المدارس، وكان ماني[٣٥]يُعد اكبر الأساتذة والفنانين في هذا العصر، فالأواني الجميلة من الذهب والفضة التي اكتشفت في انحاء مختلفة من ايران وهي موجودة الأن في متحف لينن كراد وغيرها من المتاحف ومن ضمنها متحف ايران القديم في طهران كلها توضح لنا الذوق الفني والعمل الرائع والمعرفة المكتسبة في مجال الرسم [٣٦]، فقد تم مؤخراً اكتشاف عدد من الآثار المهمة وهي عبارة عن رسوم على جدران احد القصور في خوارزم في منطقة بيابجي هي في الحقيقة متعلقة بالعصر الساساني والتي تعد بحد ذاتها نوعاً من الأبداع الفني في مجال الرسم وحسب اعتقاد كيرشمن فان الفنانون والرسامين الإيرانيون كانوا يرسمون صورة العنقاء على اكواب من الفضة في حفلاتهم كي يضيفوا عليها اذواق اهل عصرهم الذين كانوا يشتاقون الى القصص والحكايات العجيبة على موائدهم, فهي في الواقع كانت تروي لهم بهذا الاسلوب قصص البلاد البعيدة[٣٧], كما وصلت الينا من الحفريات المكتشفة في طيسفون رسومات جدارية من العصر الساساني، وهي ملونة بألوان جميلة، حيث استفاد الفنانون الإيرانيون من الألوان لتلوين رسوماتهم في هذه الرسومات مثل الاصفر، الاحمر، فضلاً عن الأزرق والأسود وكلها استخدموها لتزيين اعمالهم الفنية على الجدران، وكان استعمال وخلط تلك الألوان يتم تحت ظروف وشروط يتعلمها الفنان على ايدي اساتذة متخصصين في هذا المجال[٣٨].

وقد اكتشفت في حفريات تورفان وخوجو نماذج رسومات المانويين , فقد اكتشفوا في خوجو غاري العديد من الرسومات الجميلة وأحد هذه الصور تظهر رجل كبير، واحتمال انه نفسه ماني وهو على هيئة شخص مغولي وله لحية وقرنان ويوجد خلفه قرص على هيئة شمس وفي داخل القرص لون احمر واطرافها بيضاء وماني جالس تحت القرص بين هلالين، ويستفاد من هذه الرسوم ايضاً في التعابير الفنية , حيث ان ماني رسم صورة مرعبة لأبناء الظلام بألوان مختلفة، كي ينسبه القراء والمشاهدين الى سلبية الظلام في حين انه رسم ابناء النور بأشكال جميلة كي تجلب حسن وجمال صورهم المشاهدين [٣٩].

وفي هذا العصر كان هدف الرسم دوماً هو بيان الحقائق وشرحها، ونادراً ما كانت تراعى الجوانب والقواعد الجمالية، فمثلاً ان صورة او رسم الملك كانوا يرسمونه اكبر من حجمه الطبيعي بعدة مرات وكانوا بذلك

العمل يظهرون اهمية ومكانة الملك، اذ حاول الفنان الإيراني في هذا العصر التعبير عن حقيقة ما من خلال الرسم ، وان يوصل افكاره ووجهات نظره الى العامة على هيئة رسوم, والخلاصة ان فن الرسم كان يعد احد الأمور المهمة في الحياة في ذلك العصر وقد شهد تطوراً كبيراً وهو يوضح ظروف واحوال المجتمع في العصر رسمت به[٤٠] , وعلى هذا الأساس نرى ان فن الرسم وتعليمه كان له جذور عميقة في العصر الساساني وان رساماً مثل ماني وغيره والذي اسمه محذوف من تاريخ الفنانين قد اسس مدرسة الرسم العالمية، ففي العصر الساساني ومع تأسيس مدرسة جندي شابور، فأن فن الرسم باعتباره فرعاً من الفنون الجميلة قد حظي باهتمام كبير واستمر في تطوره وتقدمه الى يومنا هذا على الرغم من كل العراقيل والاشكالات المذهبية التي واجهها[٤١].

المبحث الرابع: فن النحت وصناعة التماثيل

ان فن نحت الاحجار وصناعة التماثيل في العصر الساساني كانت له علاقة قوية جداً بفن العمارة التي كانت قد شهدت تقدماً كبيراً في هذا العصر[٤٢], فقد اشتمل فن النحت في العصر الساساني على مواضيع مختلفة منها الصيد الملكي حيث تظهر الملك وهو على صهوة جواده مرتديا تاجه وهو مصور بشكل رائع وماهر، فضلا عن مشاهد اخرى تصور الملك وهو يطلق سهامه اسد او دب او خنزير وعلى مخلوقات اخرى غريبة وهو يلاحقها , وفي الواقع ان هذه النقوش البارزة ليست مشاهد حقيقية ولا تمثل مشاهد صيد حقيقية فكل ما موجود في هذه المشاهد يخالف الواقع , فكلما كان الفن اقوى فأن تأثيره يصل الى مناطق ابعد في الدول البعيدة ، وكان الفن الساساني له هذه الميزة ووصل تأثيره من الصين الى المحيط الاطلسي، وكان تأثيره على الغرب بشكل كبير، وكان عنصراً مهماً في الهام فن العصور الوسطى[٤٣]، ان التماثيل والنقوش التي صنعت في هذا العصر تصل الى نحو ثلاثون تمثالا ونقشا وهي موجودة على اماكن مختلفة على الجبال وتوضح وتظهر انتصارات الملوك الساسانيين وعلى الرغم من انها مختلفة بعضها عن البعض الاخر ولكن ومن خلال التأمل والدقة يمكننا ان نرى جمال وابداع ومهارة الحرفيين في مجال فن النحت، اذ يمكننا ان نستنبط ونستنتج من هذه الأثار وغيرها من اثار هذا العصر ان الفنانين كانوا يتمتعون بخبرة عالية في مجال النحت وصنع التماثيل [٤٤], فتمثال شابور الأول في مدخل غار شابور قرب كازرون وتمثال خسرو برويز في طاق بستان يؤيد التطور الذي شهده فن النحت في العصر الساساني[٤٥].

ان تماثيل هذا العصر تمتاز بدقتها، فالتمثال الآخر الذي يعود الى شابور الثاني والمحفوظ في متحف اكسفورد يثبت لنا طبيعة التقدم والتطور الفني لفن النحت العصر الساساني ورواج هذا الفن بشكل كبير في ذلك العصر[٤٦]ومدى ودقة الفنانين الإيرانيين، وتطور هذا الفن في ذلك العصر[٤٧]، من خلال نحتهم لتماثيل الملك واظهارهم عظمته وشجاعته في مشاهد صيد الاسود من خلال اظهار جسم الملك أكثر قوة وبطشا من باقي الاشخاص[٤٨].

ففي تماثيل ومنحوتات طاق دوم (الطاق الثاني) ونقوش طاق بستان نشاهد خسرو برويز الملك الساساني وهو يمتطي صهوة جواده وهو حامل بيده رمح طويل ، ان هذه النقوش توضح اجزاء الاسلحة والملابس سيما ملابس الملك ومحارمه ورجال البلاط والحالات المختلفة للحيوانات وهي تجلب النظر وهي توجه الاهتمام الى تقدم صناعة الغزل والنسيج والحياكة وصناعة الأقمشة , كما يعد معبد النار (معبد اناهيتا) الواقع في مركز مدينة بيشابور، أحد ابرز الصروح الدينية المخصصة للنذور والقرابين، اذ يثبت النقش الكتابي المكتشف في الصرح وجود تمثال مجسم للملك شابور الاول داخل البناية سابقاً، على الرغم من غياب بقاياه الأثرية في المخطط المعماري الحالي للموقع، ويمتاز هذا المبنى بعمارة هجينة مستوحاة من الطراز السرياني–الروماني، بما يتوافق مع الرؤى الفكرية الإيرانية الساسانية، كما يضم المحيط الأثري للمبنى معبدين إضافيين للنار، فضلاً عن نقش تذكاري مدون على احد الأعمدة المشيدة وفقاً للطراز الشرقي [٤٩].

أ: النحت البارز

ان فن النحت البارز الساساني في زمن بهرام الاول قد وصل الى اوجه حيث صُور او نقش مشهد اعطاء المنصب من قبل الملك في بيشابور بشكل فني ورائع حيث استطاع الفنانون الايرانيون الحفاظ على الصفات العالية لهذا الفن في زمن بهرام الثاني ولكن ومنذ القرن الرابع فقد هذا الفن جماله واصبح ضعيفاً اذ اخذ يعاني فن النحت البارز من الضعف والانحلال ، ولكن في اواخر العصر الساساني يظهر النقش البارز للصيد في طاق بستان التأثير القوي للرسوم والالوان في الفن الإيراني[٥٠] , ويمكن القول ان الفنانين الاوربيين قلدوا الفنانين الساسانيين في مواضيعهم وكذلك كان الفن الساساني مصدراً لألهام الفنانين في اسيا الوسطى وما يتعلق بفنونهم في معابد بودا ولكن الوريث الحقيقي للدولة الساسانية في جميع المجالات هو الاسلام[٥١].

ب: النحت الغائر

يُعد النحت الغائر من الفنون الاخرى التي ازدهرت في هذا العصر , ويتمثل بالأختام الاسطوانية العديدة التي تتعلق بخسرو برويز، إذ ان هذه الاختام منحوتة على العقيق وعلى أحجار كريمة ثمينة وبشكل جميل ورائع وهي الأن محفوظة في متحف لينينغراد، , إذ كانت الاختام احد الاوجه الحضارية التي تعكس البيئة السائدة في البلاد وان الختم حفر عليه اشكال وزخارف مميزة حيوانية او نباتية او هندسية وتحمل اسم الشخص ، ولكل شخص ختم خاص به لاسيما التجار والملوك حيث كانت لهم اختام خاصة بهمان دقة واسلوب هذه الاعمال الفنية المنحوتة في هذا العصر تروي لنا مدى تقدم فن النحت الغائر في هذا العصر وتوضح لنا تقدم هذا النوع من النحت الغائر في هذا العصر ووجود فنانون واساتذة ماهرون وحرفيين ماهرين كانوا يمتلكون معارف هذا النوع من الفن والذي اتقنوه على ايادي اساتذة متخصصون في هذا المجال[٥٢].

الاستنتاجات

١- ان الفن الساساني فن أصيل كغيره من فنون الشرق الأدنى القديم وكان متأثرا بالبيئة الطبيعية التي عاش بها الفنان ألساساني والعقيدة الدينية التي امن بها.

٢- التنوع الفن و تقدمة في العصر الساساني كان نتيجة للنظام التربوي والتعليمي المتقدم .

٣- كانت الموسيقى الفن الابرز والاقرب الى قلوب الملوك الساسانيين وكانت لهم مكانة خاصة في بلاط الملوك بل ان بعض الملوك الساسانيين في رحلات الصيد كانوا يصطحبون معهم الموسيقيين.

٤- ابدع الفنان الساساني في نحت التماثيل الملوك والنقوش الجدارية البارزة التي تمثل انتصارهم في الحرب وصيد الحيوانات المتوحشة التي ابرزت قوة وعظمة الملك على الشعوب المجاورة .

٥- الفن الساساني لم يكن محدد بقسم معين بل كان فن متشعب له عدة اقسام ولكل قسم اساتذة واماكن يتعلمون فيها الفنون لهذا أزدهرت جميع الفنون الساسانية .

٦- تفوق الفنان الساساني في فن المعماري من خلا ل بناء العديد من المدن الكبيرة , فضلا عن معابد ذات اشكال هندسية خاصة بهم واثبتوا انهم اصحاب ذوق رفيع في رسم ونحت واستخدام مواد البناء واظهروا مهارة عالية في تنفيذ اعمالهم الفنية .

الهوامش

١. گيرشمن , رومن (١٣٧٢ش)، إيران از أغارتا اسلام، ترجمه: محمد معين، شركت انتشارات علمي وفرهنكي ، چاب فـم ، تهران,ص١٥٨.

٢. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان، نشر مؤسسه تحقيقات وبرنامه ريزي علمي واموزستي، تهران, ٣١٣.

٣. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان, ص٣١٣.

٤. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان, ص٣١٥.

٥. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان, ص٣١٦-٣١٧.

٦. بيات , عزيز الله(١٣٦٥ش) ، كليات تاريخ وتمدن إيران بيش از اسلام ، دفتر انتشارات وتأمين منابع درسى، دانشكاه شهيد بهشتئ ، تهران, ص٢٨٥.

٧. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان, ص٣٢٨.

٨. بياني , ملكزادة(١٣٤٦ش) ، تاريخ سكه، دانشكاه تهران ، تهران , ص١٦٥.

٩. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان,ص٣١٩.

١٠. بيات , عزيز الله(١٣٦٥ش) ، كليات تاريخ وتمدن إيران بيش از اسلام, ص٢٥٧.

١١. حكمت , علي اصغر وديكران(١٣٤٨ش), إيرانشهر، يونسكو، ج ١, جابخانه دانشكاه تهران , تهران, ص٨٣٨.

١٢. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان, ص٣٢١.

١٣. گيرشمن , رومن (١٣٧٢ش)، إيران از أغارتا اسلام, ص٣٥٧-٣٥٨.

١٤. شوشترى, امام ، بررسيها (١٣٩٥ش)، سال ٤ ، شماره ٢ ، ٣, ص٢٧٢.

١٥. بياني , ملكزادة (١٣٥٠ش)، بررسيها ، سال ٢، شماره ١، ص ١٦٢.

١٦. حكمت , علي اصغر وديكران(١٣٤٨ش), إيرانشهر،ص٨٣٩.

١٧. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان, ص٣٢٥.

(١٨) بياني , ملكزادة (١٣٥٠ش)، بررسيها, ص١٦٨.

١٩. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان, ص٣٢٧-٣٢٨.

٢٠. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان,ص٣٣٢.

٢١. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان,ص٣٣٢.

٢٢. همايون, جلال الدين (١٣٤٠ش) ، تاريخ ادبيات إيران ، انتشارات رنگين ، تهران, ص١٧١.

٢٣. بيات , عزيز الله(١٣٦٥ش) ، كليات تاريخ وتمدن إيران بيش از اسلام,ص٢٥٩.

٢٤. حسن , زكي محمد (٢٠١٧)، الفنون الايرانية في العصر الإسلامي ، مؤسسة هنداوي، القاهرة ص ٣٦ – ٣٧ .

٢٥. گيرشمن , رومن (١٣٧٢ش)، إيران از أغارتا اسلام, ص٣٧٦.

٢٦. گيرشمن , رومن (١٣٧٢ش)، إيران از أغارتا اسلام, ٣٨٧-٣٨٨.

٢٧. بيات , عزيز الله(١٣٦٥ش) ، كليات تاريخ وتمدن إيران بيش از اسلام, ص٢٤٥-٢٤٦.

٢٨. كمال , احمد عادل (٢٠٠٦)، سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، مطبعة القاهرة، القاهرة, ص٤٩.

٢٩. دياكونوف،م(١٣٤٦ش) , تاريخ ايران باستان، ترجمه : روحي ارباب، انتشارات بنگاه كتاب, تهران, ص٢٨٢.

٣٠. بيات , عزيز الله(١٣٦٥ش) ، كليات تاريخ وتمدن إيران بيش از اسلام, ص٢٥٥.

٣١. عكاشه, ثروت (١٩٨٩)، الفن الفارسي القديم، دار المستقبل العربي، ط١, لندن, ١٩٨٩, ص٣٠٣.

٣٢. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان,ص٣٣٨.

٣٣. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان,ص٣٣٨-٣٣٩.

٣٤. بيرنا , حسن(٢٠١٣) ، تاريخ إيران من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ط١, ترجمة: محمد نور عبد المنعم والسباعي محمد، المركز القومي ، القاهرة ,ص ٢٢٨.

٣٥. ولد ماني عام ٢١٦م في بابل التي كانت تخضع للإمبراطورية الفارسية وهو مؤسس الديانة المانوية والتي تصاعد عدد اتباعها بسرعة مذهلة يفوق عدد المسيحيين في الإمبراطورية الرومانية مما جعل رجال الدين الزرادشتيين يشعرون بالخوف والقلق وقد نقموا على ماني بسبب تأثيره المتزايد ، وقد لاحظ الإمبراطور بهرام الأول بداية تحول بابل إلى مركز لدين عالمي واحتمالية استعادتها مجددا لأمجادها السابقة ، لذلك اصدر امراً بتعذيب ماني وقد صلب على أحد أبواب مدينة جندي سابور ، وقطعت أطرافه ثم احرقت جثته ونثر رماده في الهواء للمزيد يُنظر: گئو ويدن گرن (١٣٩٧ش)، ماني و تعليمات او، ترجمه : نزهت صفاي اصفهاني، نشر مركز، تهران, ص١٨.

٣٦. ديورانت , ول وايريل(١٩٨٨) ، قصة الحضارة،ج١٢ ،ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت, ص٣٠٢.

٣٧. حكمت , علي اصغر وديكران(١٣٤٨ش), إيرانشهر ،ص٢٨٥.

٣٨. حكمت , علي اصغر وديكران(١٣٤٨ش), إيرانشهر ،ص٧٩٨.

٣٩. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان, ص٣٤١-٣٤٢.

٤٠. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان,ص٣٤٢.

٤١. كريستنسن , ارثر (١٩٨٧) ، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة : يحيى الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت, ص٢٣٠.

٤٢. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان, ص٣٤٩.

٤٣. گيرشمن , رومن (١٣٧٢ش)، إيران از أغارتا اسلام, ص٣٩٨.

٤٤. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان, ص٣٥١.

٤٥. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان, ص٣٥١.

٤٦. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان, ص٣٥١.

٤٧. كريستنسن , ارثر (١٩٨٧) ، إيران في عهد الساسانيين, ص١١٥.

٤٨. جودي , محمد حسن(١٩٧٤) ، تاريخ الفن العراقي القديم ، دار النعمان ، النجف , ص١٨٤.

(٤٩) فارس , شمس الدين و الخطاط, سلمان علي (١٩٨٠)، تاريخ الفن القديم، ط١, دار المعرفة، النجف, ص٨٧.

٥٠. گيرشمن , رومن (١٣٧٢ش)، إيران از أغارتا اسلام, ص٤٠٤-٤٠٥.

٥١. حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان, ص٣٥٦.

٥٢. التركي , قصي منصور(٢٠٠٦) ، الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الالف الثالث قبل الميلاد، مكتبة المهندين, ص٢٠٤.

المصادر

اولا : الكتب

أ: العربية

- التركي , قصي منصور(٢٠٠٦) ، الصلات الحضارية بين العراق و الخليج العربي خلال الالف الثالث قبل الميلاد، مكتبة المهندين.
- بيرنا , حسن(٢٠١٣) ، تاريخ إيران من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة: محمد نور عبد المنعم والسباعي محمد، المركز القومي ، القاهرة .
- جودي , محمد حسن(١٩٧٤) ، تاريخ الفن العراقي القديم ، ج١, دار النعمان ، النجف .
- حسن , زكي محمد (٢٠١٧)، الفنون الايرانية في العصر الإسلامي ، مؤسسة هنداوي، القاهرة.
- ديورانت , ول وايريل(١٩٨٨) ، قصة الحضارة،ج١٢ ،ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت.
- عكاشه, ثروت (١٩٨٩)، الفن الفارسي القديم، دار المستقبل العربي، ط١, لندن, ١٩٨٩.

– علي أكبر فياض، محاضرات عن الشعر الفارسي والحضارة الاسلامية في إيران، مطابع الإصلاح، الإسكندرية، ١٩٥٠.

– فارس , شمس الدين والخطاط, سلمان علي (١٩٨٠)، تاريخ الفن القديم، ط١, دار المعرفة، النجف.

– كريستنسن , ارثر (١٩٨٧) ، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة؛ يحيى الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

– كمال , احمد عادل (٢٠٠٦)، سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، مطبعة القاهرة، القاهرة.

ب: الفارسية

– بيات , عزيز الله(١٣٦٥ش) ، كليات تاريخ وتمدن إيران بيش از اسلام ، دفتر انتشارات وتأ مين منابع دزسى، دانشكاه شهيد بهشتئ ، تهران .

– بياني , ملكزادة (١٣٤٦ش), تاريخ سكه، دانشكاه تهران ، تهران .

– حكمت , علي اصغر وديكران(١٣٤٨ش), إيرانشهر، يونسكو، ج ١, جابخانه دانشكاه تهران , تهران.

– حكمت، عليرضا (١٣٨٢ش), آموزش وبرورش در إيران باستان، نشر مؤسسه تحقيقات وبرنامه ريزي علمي واموزستي، تهران .

– دياكونوف،م(١٣٤٦ش) , تاريخ ايران باستان، ترجمه : روحي ارباب، انتشارات بنگاه كتاب, تهران.

– على سامي، دانش هاي إيران در عصر ساساني وتاثير ه ان در علوم وتموت اسلام، بي جا، بي تا.

– گيرشمن , رومن (١٣٧٢ش)، إيران از أغارتا اسلام، ترجمة: محمد معين، شركت انتشارات علمي وفرهنكي ، چاب ٥، تهران.

– گئو ويدن گرن (١٣٩٧ش)، ماني و تعليمات او، ترجمه : نزهت صفاي اصفهاني، نشر مركز، تهران.

– همايون, جلال الدين (١٣٤٠ش) ، تاريخ ادبيات إيران ، انتشارات رنگين ، تهران .

ثانيا : المجلات

أ: الفارسية

– بياني، ملكزادة (١٣٥٠ش), بررسيها ، سال ٢، شماره ١.

– شوشترى, امام ، بررسيها (١٣٩٥ش)، سال ٤ ، شماره ٢ ، ٣ .